السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظنى مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على التضمين بمعنى كم رت وَمَا كَانَ رَبُّكَ وما كان من عادته مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا فى اصلها التى هى امها لان اهلها تكون اخطر وانبل رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لالزام الحجة وقطع المعذرة وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ بتكذيب الرسل والعتو فى الكفر وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ من اسباب الدنيا فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا تتمتعون وتترينون به مدة حياتكم المنقضية وَمَا عِنْدَ اللَّهِ وهو ثوابه خَيْرٌ فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وَأَبْقَى لانه ابدى أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ فى الموعظة أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فَهُوَ لَاقِيهِ مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الذى هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب بالتحسر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب او العذاب وثم للتراخى فى الزمان او الرتبة وقرا نافع فى رواية والكسائى ثم هو بسكون الهاء تشبيها المنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتى قبلها ولذلك لم تعطف عليها بالفا وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ اى الذين كنتم تزعمونهم شركاى فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يثبت مقتضاه وحصول موداه وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا اى هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا اى اغويناهم فغووا اغيا مثل ما اغوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يريدوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على

الصفة

الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ منهم وما اختاروه من الكفر هو منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت من العاطف وكذا مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا اى تبرانا من عبادتهم ايانا وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ من فرط الحيرة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ لعجزهم عن الاجابة والنصرة وَرَأَوُا الْعَذَابَ لانهم لو اتهم كَانُوا يَهْتَدُونَ لو وجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فصارت الانباء كالعمى عليهم لانهتدى اليهم وَاصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه فلم يكن له حيلة الا استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل وما يعمها وغيرها فاذا كانت الرسل يلتبعثون فى الجواب عن مثل ذلك السؤال المهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من امهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ لا يسال بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثلهم فى العجز فَأَمَّا مَنْ تَابَ من الشرك وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وجمع بين الايمان والعمل فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ لا موجب عليه ولا مانع له مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله مَنوط بداعٍ لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلى عن العاطف ويويده ما روى انه نزل فى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول يختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير والصلاح سُبْحَانَ اللَّهِ تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ كعداوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)